محاضرة5: الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية

1/قراءة في أسباب تراجع وضعف الدولة العباسية:

شهدت الدولة العباسية في فترات حكم الخلفاء الضعاف حالة من الوهن والتراجع ما أدى إلى بروز حركات الانفصال واستقلال بعض الأقاليم عنها في شكل دول استقلت استقلالا تاما؛ بينما أخذ بعضها يتجه نحو الاستقلال الجزئي لتصبح البلاد فيه تابعة للخلافة اسما فقط.

ويقف المؤرخون باحثين عن الأسباب والعوامل التي أدت إلى ذلك، فقد كان قيام الدويلات نتيجة لضعف الخلافة وسببا لمزيد من الانحلال وخطوة على طريق النهاية، وقد أرجع بعضهم عوامل الضعف إلى أمور عدة نوجزها فيمايلي:

-دخول عناصر غير عربية للسلطة وتزايد نفوذها: وتجلى ذلك بشكل واضح مع العنصر الفارسي من خلال إتاحة الفرصة لهم لتقلد مناصب عليا في الدولة فأصبحوا على إثر ذلك ينازعون الخلفاء، ويسعون لنقل عاصمة الخلافة إلى خراسان، وقد تغلغل نفوذهم في السلطة لدرجة أن أصبحوا قادرين على العزل والتنصيب.

-بروز حركات دينية وسياسية مختلفة: كحركة الزندقة والقرامطة والراوندية والشعوبية التي أدت إلى تفضيل الشعوب غير العربية على العرب، وتكونت على إثر ذلك فرق دينية متعددة عارضت الحكم العباسي وكان جوهر الخلاف بينها حول منصب الخلافة وإمامة المسلمين.

-تعدد ولايات العهد: وقد ظهر هذا الوضع جليا فترة الخليفة العباسي هارون الرشيد مع أبنائه حين عهد لأكثر من واحد بالخلافة من بعده، ما أدى إلى وقوع الفتن والاقتتال بين الإخوة وهو ما شهده الحراك السياسي بسبب فتنة الأمين مع أخيه المأمون.

-اتساع رقعة الدولة وصعوبة السيطرة وضبط المجال: حيث ورث العباسيون رقعة جغرافية مترامية الأطراف امتدت من حدود الصين حتى المحيط الأطلسي، ومع فترة حكم الخلفاء الضعاف في العصر الثاني وميولهم للترف، أصبح من غير الممكن بسط قبضتهم على هذا المجال الواسع وهو ما فسح الطريق لحركات التمرد والانفصال وقيام الدويلات المستقلة وهذا ماتسبب في ضعفها وانحلالها وترتب عنه انفصال بعضها عن الدولة انفصالا تاما.

2/ الدول والإمارات التي انفصلت عن الخلافة العباسية:

أولا: الإمارة الأموية في الأندلس(138-422هـ/750-1031م)

مؤسسها هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام من بني أمية بالأندلس بعد أن أفلت من أيدي العباسيين وهرب إلى فلسطين ومنها دخل إلى مصر ثم إلى بلاد المغرب بعد5سنوات من التجول والتخفي عن عيون العباسيين؛ حيث مكث عند أخواله وراح ينتقل من برقة إلى المغرب الأقصى حتى وصل سبتة سنة137هـ/755م وبدأ يرسم الخطط لإقامة دولة يعيد بها أمجاد أبائه وأجداده الأمويين، ثم عبر البحر إلى الأندلس وانضم إلى أنصار بني أمية هناك واستولى على مدن البلاد الأندلسية وعلى قرطبة عاصمة ولاية الأندلس سنة 141هـ/759م ؛ وبهذا انفصلت ولاية الأندلس عن الخلافة رسميا واستمرت مدة حكمه بها33 سنة عمل فيها على تأمين مركزه وقضى على الفتن ومحاولات العباسيين لإخراجهم منها.

ثانيا: الدول المستقلة في بلاد المغرب

أ/الرستميون: هم من سلالة إباضية حكمت بلاد المغرب(الجزائر-تونس-ليبيا)بين776-909م اتخذوا من مدينة تيهرت(تيارت حاليا) عاصمة لدولتهم، وكان مؤسسها هو عبد الرحمان بن رستم الذي اشتغل واليا على القيروان منذ سنة758م، فر بعد عودة الولاة العباسيين إلى تيهرت وبويع إماما على الجماعة(776-784م)، وقد حكم الرستميون في مناطق عدة بالشمال الجزائري أثناء عهد ابنه"عبد الوهاب"(784-823م)، وتولى بعده أبو سعيد أفلح، ثم أبو حاتم يوسف، وأصبحت تيهرت على عهدهم عاصمة ثقافية وفكرية في الشمال الإفريقي إلى أن قام سنة908م أبو عبيد الله صاحب الفاطميين بالقضاء على دولتهم، فتحول بقايا المذهب الإباضي نحو الجنوب الجزائري واستقروا في منطقة وادي ميزاب، ومن أهم مدنهم اليوم غرداية.

ب/ الأدارسة: مؤسس السلالة هو إدريس بن عبد الله الكامل من أبناء الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ والذي نجا من المذبحة التي ارتكبها الجيش العباسي في موقعة الفخ بمكة المكرمة وكان العباسيون قد أقاموها للقضاء على العلويين، وتعتبر الدولة الإدريسية أول دولة مستقلة بالمغرب حكمت مابين 788-974م؛ كان مقرهم الأول مدينة وليلي ثم فاس،وتمت مبايعته قائدا وأميرا من طرف قبائل الأمازيغ في المنطقة وسعى إلى مد حدود مملكته حتى بلغ تلمسان سنة789م، ثم بدأ في بناء فاس؛ وقد قام الخليفة العباسي هارون بتدبير مؤامرة للتخلص منه إلاّ أنه لم ينجح في مساعيه ، إذ كانت للأدارسة مكانة ونفوذ كبيرين في المغربين الأوسط والأقصى.

ج/ الأغالبة: هم من سلالة عربية من بني تيم ، وكان مؤسس الأسرة هو الأغلب بن سالم عقال التميمي قائد الجيش العباسي، ثمّ أصبح ابنه ابراهيم واليا على إفريقية من طرف هارون الرشيد ابتداءا من787م، غير أنه استقل بالأمر سنة800م بعد تراجع العباسيين، حكمت في المغرب(شرق الجزائر وتونس وغرب ليبيا) مع جنوب إيطاليا وصقلية وسردينيا ومالقة فترة الحكم(800-909) والمقر: القيروان وقد عمل الرشيد على دعم إبراهيم بن الأغلب حتى لا

يستقيل نهائيا كباقي الإمارات بعد القضاء على عدة ثورات كان أغلبها من طرف دعاة البربر من أهمها: ثورة أهل طرابلس189هـ، ثم استقر الأمر في عهد عبد الله بن ابراهيم(812-817م).

ثالثا: الدول المستقلة في بلاد المشرق

1-**الطاهريون:** هم من سلالة عربية من قبيلة خزاعة تولت إمرة ولاية خراسان وشرق تركستان أثناء الخلافة العباسية مابين205-259هـ، مؤسسها هو طاهر بن الحسين(205-208هـ) الذي قام الخليفة العباسي المأمون بتعيينه واليا على خراسان والذي استقل بأمر الحكم مع بقائه اسميا تحت سلطة العباسيين، كان مقرها نيسبور؛ ثم أصبحت الدولة الطاهرية أكثر استقلالية مع تولي أبناء الطاهر"طلحة ثم عبد الله" وقد جعل هؤلاء من نيسابور مركزا للثقافة والعلوم العربية، وقادوا لصالح الخليفة العباسي حملات عسكرية في مصر، وتم الاستيلاء على الإسكندرية 212هـ، ومنذ253هـ أخذ الطاهريون يفقدون سيطرتهم على مناطقهم لصالح الصفريين الذين استطاعوا سنة259هـ أن ينهوا حكمهم.

2- **الصفارية:** هي سلالة أصلها إيراني حكمت في فارس، أفغنستان وأجزاء ماوراء النهر سنوات861-903م، تُنسب إلى يعقوب بن الليث الصفار نسبة إلى حرفته صناعة الصُفر أو النحاس ،كان مقرها مدينة مرو، وكان لديه ثلاث إخوة وهم(عمرو-طاهر-علي) انضموا إلى خالهم وكونوا مجموعة عصابة اولم يكونوا قطاع طرق كالمعروفين بالسرقة؛ ولكن شكلوا حالة من الاعتراض والتذمر على أحوال مجتمعهم واستطاع يعقوب بن الليث أن ينضم إلى طوائف المطوعة بقيادة صالح بن النضير الكناني وخاضوا حروبا مع خوارج سجستان واضطر واليها"ابراهيم بن الحسين" للهروب ليصبح بذلك "درهم بن الحسين" واليا على سجستان وعين يعقوب بن الليث الصفاري على ولاية"سبت" فذاع صيته والتف حوله النّاس حتى أنّ أهل خراسان أرسلوا يستنجدون به زمن الدولة الطاهرية، فرفع عنهم الضرر ونجح في كسب الأهالي وجاءت الفرصة على إثر ذلك مواتية أمام يعقوب بن الليث حينما تنازل درهم بن الحسين عن ولايته سجستان لتشكيل وتوسيع حدود إمارتهم

3-**السامانيون:** هم سلالة إيرانية وينحدر مؤسس السلالة سامان من أسر البراهمة(تعني الرهبان في الديانة الفارسية القديمة)وحكمت بلاد ماوراء النهر أجزاء من فارس وأفغنستان مابين819-999م، المقر: بخارى ، وبلغت الدولة أقصى اتساعها أثناء عهد"نصر الثاني"؛ حيث ضمت أجزاء كبيرة من فارس وخراسان ، حيث تلى نصر الأول بن أحمد(874-892م) أباه في الولاية على سمرقند سنة864م بعد سقوط دولة الطاهريين سنة874م وأصبح واليا على ماوراء النهر من قبل العباسيين ثم استقل بالأمر أخوه اسماعيل(892-907م) بالقضاء على دولة الصفاريين حتى سنة 903م، ثم ضم إليه أفغنستان وأجزاء كبيرة من فارس مع خراسان ، ولكن بعد945م أزاح البويهيون السامانيين من ماوراء نهر خراسان.

4- **الغزناويون:** هم سلالة تركية حكمت في أفغنستان شمال الهند مابين977-1150م، من أشهر حكامها سبكتكين وخليفته محمود بن سبكتكين(998-1030م)، وهم من كبار القادة الفاتحين واعتبروا أول من مهد الطريق للإسلام لدخوله إلى الهند، وكان مقرها مدينة غزنة ثم لاهور.

5- **الطولونيون:** هم سلالة من الأتراك ، مؤسس السلالة هو "طولون" كان من الجنود الأتراك في الجيش العباسيي وتدرج حتى أصبح رئيس الحرس الخاص بالخليفة العباسي في بغداد، وورثه ابنه أحمد(868-884م) الذي عين واليا على مصر من قبل الخليفة؛ واستطاع أن يضم إليه فلسطين والشام وأظهر استقلالية في حكمه، وقد امتد نفوذهم على تلك المناطق سنوات868-905م ؛كما تمكن ابنه بعده"خمارويه"884-895م من أن ينتزع الاعتراف باستقلال حكمه في مصر والشام وتصاهر مع العباسيين، بدأت دولتهم في الضعف والتراجع في عهد ابنه هارون"896-904م" وفي سنة 905م أعيدت مصر لسلطة العباسيين.

6- **الإخشيديون:** هم سلالة تركية مستعربة، وتنحدر هذه الأسرة من أحد القادة العسكريين وهو"محمد بن طغج" والذي تولى الشام من قبل العباسيين، ثم أصبح واليا على مصر واستقل بالأمر سنة935م، وتلقب بالإخشيد"من ألقاب السلاطين لدى الصغد" بعد وفاته تولى قائده"الأسود كافور الإخشيد"946-968م إدارة الحكم وأصبح واليا من قبل العباسيين على مصر ووسع أملاكه لتشمل فلسطين والشام، ثم قام الفاطميون بالقضاء على أسرة"بني طغج" وتم إجلاء آخر أمرائها عن الفسطاط سنة969م.

7- **الحمدانيون:**

هم أسرة عربية شيعية أسست دولة ، وينسب الحمدانيون إلى قبيلة تغلب بن وائل من القبائل العربية كانت مساكنها بأرض الجزيرة شمال شرق سوريا حكمت حلب والموصل وامتد نفوذها إلى بلدان وقرى الفرات والشام خلال الفترة من890 إلى1004م و لمع نجم الدولة فترة عهد مؤسسها: حمدان بن حمدون، الذي استغل فرصة ضعف الخلافة العباسية واستقل بدولتهم في الموصل وفي حلب، وانضمت تحت لواء دولتهم العديد من القبائل العربية في الجزيرة والفرات وأطراف من بلاد الشام.

8- **الأيوبيون:**

أسرة من أصول كردية، وقد تأسست على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي في مصر ثم امتد نفوذه إلى الشام والحجاز وشمال العراق وجنوب اليمن، وكان مؤسس هذه السلالة"أيوب" يشغل منصب قائد عسكري في خدمة الزنكيين ثم بدأ أمره يتطور إلى أن أصبح واليا على تكريت ثم على دمشق ، وقد صار أخوه أسد الدين شيركوه وابنه صلاح الدين أبرز الشخصيات الفاعلة في الدولة؛ وقد حكمت أجزاء واسعة من المشرق العربي خلال القرنين12-13م.

خريطة توضح الدويلات المستقلة عن العباسيين

المـــــــــــراجع:

-عطية القوصى، تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية، مكتبة دار النهضة العربية، القاهرة، 1993.

- الخزاعلة ياسر طالب راجي، موقف الخلافة العباسية من الدول المستقلة في المغرب مابين القرنين الثاني والرابع الهجريين(123-362هـ/740-973م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأدردنية، 2008.

- هوشات سامي، علاقات العباسيين مع الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، الدولة السامانية أنموذجا(261-389هـ/874-999م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد8، العدد2، 2023،ص،ص79-111.

-سعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب"العصر الذهبي"(172-663هـ/788-835م)، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1987.